لـقـد شَـقِـيـتُ، وكـان الـحَـيـنُ لـي سـبـبـاً
أنْ عُـلّـقَ الـقـلـبُ قـلـبـاً يُـشـبِـه الـحـجـرا
قـد لُـمـتُ قـلـبـي، وأعـيـانـي بـواحـدةٍ
فـقـالَ لـي: لا تـلُـمـنـي وادفـع الـقـدرا!
إنْ أُكـرِهِ الـطَّـرفَ يـحـسِـرْ[1] دون غـيـركـمُ،
ولـسـتُ أُحـسِـنُ إلّا نـحـوكِ الـنّـظـرا
قالوا: صبوتَ[2]، فلم أُكذِبْ مقالتَهُمْ،
ولـيـس يُـنـسـى الـصّـبـى إن والِـهٌ كـبِـرا

ليت ذا الحج

حجت أم محمد بنت مروان بن الحكم، فلما قضت نسكها أتت عمر وقد أخفت بنتها في نسوة، فحدثها ملياً، فلما انصرفت أتبعها رسولاً فعرفها. ثم عادت إليه فأخبرها بمعرفته إياها. فقالت: نشدتك اللّه أن لا تشهرني بشعرك! وبعثت إليه بألف دينار، فابتاع بها حللاً وطيباً، فأهداه إليها، فردته، فقال: واللّه لئن لم تقبليه لأنبهنه فيكون مشهوراً. فقبلته ورحلت فقال:

[الخفيف]

أيّـهـا الـرّائِـحُ الـمُـجِـدُّ[3] ابـتِـكـارا،
قـد قـضـى مـن تِـهـامـةَ الأوطـارا
مَـنْ يـكـنْ قـلـبـهُ سـلـيـمـاً صـحـيـحـاً،
فـفـؤادي بـالـخَـيْـفِ[4] أمـسـى مُـعـارا
لـيـتَ ذا الـحـجَّ[5] كـان حَـتـمـاً عـلـيـنـا،
كـلَّ شَـهْـرَيـنِ حِـجّـةً واعـتـمـارا[6]

(١) يحسر: يتعب.
(٢) صبوت: مِلْت.
(٣) وردت القصيدة في الأغاني ٢: ٣٢١ و٩: ٦٢ وورد البيت الأول في ١: ٦٣ والمجِدّ: المجتهد.
(٤) يروى «صحيحاً» بدلاً من «سليماً» و«الغداة» بدلاً من «سليماً» و«خلياً» بدلاً من «صحيحاً». والخيف: ناحية من منًى قرب مكة.
(٥) يروى «الدهر» بدلاً من «الحجّ». ويروى «يومين» بدلاً من «شهرين».
(٦) الاعتمار: زيارة مكة المكرّمة.